الثورة الإسلامية والغزو الثقافي؛ القسم الثاني: علل وجذور الغزو الثقافي المناهض للثورة الإسلامية (1)

إحياء الإسلام الثوري في إيران والعالم

في كلّ مرّة ينكشف فيها وجه الإسلام الواقعي خلال تأريخه الممتد منذ (1400) سنة، ترى الدنيا تصطف لمواجهته، بأشكال العداوة الشديدة، وضروب البغض العميق، وأنواع الخيانات العجيبة الغريبة. وبالعكس في كل مرحلة تتكفأ فيها صورة الإسلام الواقعية، وتختفي معالمه المتألقة الناصعة، وتتراجع دعواته الكبيرة، ترى تضاؤل حركة العداء، وقلة اصطفاف القوى المناهضة له.

هذه المعادلة مطّردة في مسار الإسلام منذ اليوم الأول حتى هذه اللحظة. فحينما تنظرون إلى مرحلة النبي في مكة، ترون إن أنواع العداوة والبغضاء وضروب المكر قد اصطفت في مواجهة هذا النبي العظيم ودعوته (الإسلام) وانطلقت من قبل القوى الهمجية الشريرة.

وفي مرحلة المدينة لكم أن تلاحظوا أشكال البغضاء والعداوة ومقدار ما تمثله المواجهة البغيضة من دموية، وهي تصدر من الأشرار التافهين.

فقد كان من بين الأحزاب ـ ثمة سورة في القرآن بهذا الاسم ـ التي ناهضت الإسلام وظاهرت نبيه العظيم، مشركو قريش، ومشركو ثقيف، وأهل الكتاب الذين ابتعدوا عن كتابهم،واليهود والنصارى، والمنافقون، فقد اصطفت هذه القوى جميعاً، وتكاتفت أجنحتها لتدمير الإسلام ونبيه، واتحدت كلمتهم وأصبحوا يداً واحدة، ووقف الإسلام بكل ألقه وإشعاعه في مواجهة هؤلاء، وحيداً.

وحين آل الأمر إلى سلطان بني أُمية وبني العباس، رأينا حملة الإسلام الواقعي ـ الإسلام المحمدي ـ عرضة لألوان الضغط وصنوف التضييق وضروب مختلفة من الملاحقة والتعذيب. تأملوا حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) والأئمة الآخرين، وتفحصوا حياة العلماء والمحدثين الكبار، لتعرفوا ما حلّ بهم من قبل خلفاء الجور.. تعرضوا للضرب بالعصي والأسواط.. للسجون ولأصناف الأذى والعذاب.

هذه جميعاً تظهر لكم واضحة من خلال مطالعة التأريخ. من خصوصية الإسلام الواقع الحقيقي، إنه كلما تجلى للعيان وظهر ـ موضوعياً ـ اصطفت قوى الشر والفساد لمواجهته بكل ما تملكه من قوة.

وفي المقابل لا تدخل القوى المضادّة في مواجهة مع إسلام خال من روحه.. تخلى عن شعاراته الأصلية.. إسلام لا ينهض لمواجهة الظلم.. إسلام تعايش مع ضروب الفساد الأخلاقي.. إسلام ينطوي على بعض الشعائر بيد أنه ضيّع الأصول وافتقدها.. إسلام مثل هذا ألا يثير القوى المناهضة، ولا تصطف لمواجهته قوى الشر والفساد.. ولهذا الشكل من الإسلام فصل عريض في التاريخ، بإمكانكم أن تعودوا إليه لتقرأوه وتطلّعوا عليه. ولكم أن تلاحظوا ـ هذه القاعدة المطّردة ـ في عصرنا هذا المملوء بالفساد، فساد النظام البهلوي والأنظمة الأخرى التي سبقته في إيران.

إن التجلّي الأول للإسلام ـ الإسلام الواقعي ـ ممتد في جميع أنحاء الدنيا. وإسلام مثل هذا، مقاوم للظلم والتسلّط والنهب والفساد، عليه أن يترقب عداء القوى الكبرى وأمريكا والصهاينة وشركات النهب العالمية، والسلاطين الفاسدين، والرؤساء المفسدين.. فكل هذه الجبهة العريضة من قوى الفساد والشرّ تناهض إسلاماً مثل هذا، وليس أمام مثل هذا الإسلام إلاّ أن يترقب عداء القوى الكبرى وأمريكا والصهاينة وشركات النهب العالمية، والسلاطين الفاسدين، والرؤساء المفسدين.. فكل هذه الجبهة العريضة من قوى الفساد والشرّ تناهض إسلاماً مثل هذا، وليس أمام مثل هذا الإسلام إلاّ أن يترقب عداءها([1])

تبرز في صراع القوى المتسلطة مع الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية قضية الإسلام الصحيح، الخالي من تشويهات أيادي الاستكبار العالمي وتحريفاتهم. وبعبارة أخرى أنّ القضية بالنسبة لنا ـ في هذا

الصراع ـ وبالنسبة لأعدائنا على حد سواء، هي مسألة الإسلام. والاستكبار يواجهنا بسبب الإسلام.

إنّ هدف الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا، وفي قاعدته جميع الأجهزة الشيطانية المسلطة على العالم ـ وحتى غير المسلطة ـ التي تعمل من أجل مصالح الاستكبار، هدفها جميعاً من مواجهة إيران المسلمة هو الإسلام.. الإسلام فقط وليس أي شيء. إننا لا نخوض جهادنا من أجل أن تعم الحياة الإسلامية الطيبة بيننا وحدنا، بل من أجل أن تعم البشرية. فجهادنا هو من أجلال الإنسانية أيضاً.

بيد أن ذلك لا يعني إننا نجهّز الجيوش، ونمضي بها حيثما تخل أيادي الاستكبار بالحياة البشرية الطيبة، فنخوض المعركة ضدّها، كلا، فهذه الحرب ليست من سنخ هذه المقولة.

إننا نسعى من موقع الإسلام وقاعدته أن نثبت أنّ َ البشرية التي تعيش راهناً في ظلال وطأة حاكمية الاستكبار الخبيثة، تتجرع الآلام، وتقترب يوماً بعد آخر من الشقاء أكثر. والهدف من سعينا أنّ َ الإسلام يمكن أن يكون رسالة إنقاذ للبشر.

لقد أثبتنا ـ مرّة ـ وما نزال نسعى أن نثبت أن الإسلام قادر على مواجهة القوى العالمية الكبرى، وضرب قواعد الأنظمة الظالمة في العالم.

الاستكبار يعيش حساسية من هذه المسألة. ولذلك تراه يبغض أيّة أمة أو دولة أو نظام يرفض ثقافة السلطة أي يرفض حاكمية أنظمة البيوتات والزور وإمبراطوريات السلطة العالمية.

وفي عالم اليوم، هذا هو الإسلام، وها نحن الذي نخوض معركة رفض نظام التسلّط في العالم، ونعتبر أن نظام الهيمنة العالمي هو المسؤول عن شقاء الإسلام والبشرية في كافة أرجاء العالم.

نحن لم نهلع من التهم التي تنهمر على ثورتنا وشعبنا من أجهزة الدعاية المرتبطة بالغرب، ولن نضطرب. فمنذ أوائل انتصار الثورة، راح أكثر الرجعيين رجعية في هذا العالم يرمون شعبنا وثورتنا بتهم الرجعية، رغم أن ثورتنا أنجزت في هذا العصر، أكثر الحركات (التغييرية) رقياً وتقدمية، ومع ذلك لم نهلع ولم نضطرب([2]).

ترى القوى الاستكبارية الغربية نفسها، إنها في مواجهة مع الإسلام اليوم. هم يخشون الإسلام ويعدّوه خطراً.. وكل مظهر إسلامي ينطلق يعتبرونه طليعة خطر جدي يهدّد قدرتهم ومصالحهم.

والشيء البديهي أنّ الإسلام المحمدي هو خطر حقيقي للأنظمة التي تقوم على أُسس الظلم والفساد والانحطاط، لما ينطوي عليه من رفض للفساد والانحطاط، الأخلاقي في محيط الحياة البشرية.

وهذا في الواقع ما يفسّر لنا سلوك جميع القوى الشيطانية العالمية اليوم، في مواجهتها لتجليات الإسلام ومظاهره، بأقسى ما تكون أساليب المواجهة وأعنفها، بحيث راحت تلك القوى تسحق بأقدامها أشد الأصول بداهة مما كانت تنطق به شعاراتها([3]).

إنّ القوى الكبرى التي انطوت على حال العداء الدائم للثورة الإسلامية لم تعلن ـ ولن تعلن ـ صراحة أسباب عدائها للجمهورية الإسلامية. فلو أنّ أمريكا أعلنت صراحة أنّ باعث عدائها لإيران، هو عداوتها للإسلام، لوضعت في الصف المقابل لها مليار مسلم في العالم يكونون في مواجهتها([4]).

في كل مكان تظهر فيه تجليات الإسلام الواقعي، ترى القوى الخبيثة تتوافق في الاصطفاف ضدّه. بيد أنّ الذي يحصل أن تُبادر القوى الإنسانية الخيرة، والقلوب النقية، والأرواح السامية، والفطرة النظيفة، للدفاع عن الإسلام الواقعي وحماية وجوده، بإزاء ذلك الاصطفاف المعادي([5]).

منذ اللحظة التي انتصرت فيها الثورة الإسلامية في إيران، انطلق المؤمنون الملتزمون للعمل على أساس الإسلام. ومعنى ذلك أن الإسلام في بلدنا لم يكن لقلقة لسان ولن يكون. إنما اختار شعبنا التحرك على هدي ما أراده القرآن للمسلمين، من مواجهة للشياطين ومبارزة القوى الظالمة. لقد تخلّى شعبنا عن كلّ شيء، من أجل السير في سبيل ا، تماماً كما أراد الإسلام ـ من المسلمين ـ أن يبذلوا التضحيات من أجل الحفاظ على عزتهم في مقابل القوى العالمية. {و العزة ولرسوله وللمؤمنين} المنافقون /8. العزة للمؤمنون، لأنّ المؤمن هو الشخص الوحيد الذي يواجه بوجوده كلّه، أي بؤرة شرّ شيطاني وفساد. ومنذ اللحظة التي استطاع فيها الشعب الإيراني أن يجسّد بانتصار الثورة، دين ا ـ الإسلام ـ في إطار نظام اجتماعي، انبثقت المخاوف في قلوب المستكبرين. فبدأوا جهودهم لمواجهة الإسلام بأي طريق ممكن.

من هنا فإنّ مواجهة الجمهورية الإسلامية ونصب العداء لها كان بسبب الإسلام. وآية ذلك أنهم تعاملوا مع الجمهورية الإسلامية على أنّها خطر كبير، في اللحظة التي تمسكت بالتزام ثابت بالمعتقدات والأصول الإسلامية. ففي البداية لم تظهر منهم حساسية (وردود فعل عنيفة) وذلك حين لم تكن الأمور قد اتضحت لهم بشكل كامل، ولم يعرفوا ما هي الجمهورية الإسلامية، وإلى أي مدى يمكن أن تلتزم بمبانيها وثبتت على شعاراتها.

إنّنا اليوم إذن أمام حركتين متقابلتين، قد امتلأتا بالدروس والعبر بالنسبة لشعبنا. فمن جهة نرى الضغوط الاستكبارية المتزايدة، وعداء القوى المادية، ضدّ َ أي مظهر من مظاهر الانبعاث الإسلامي، مما تصلنا أخباره يومياً ونلحظه باستمرار، حتى أنّ َ هذه القوى لا توفّر في عدائها مظهراً منه، حتى تجلياً صغيراً من تجليات انبعاث الإسلام، يظهر في بلد أوروبي، إذ سرعان ما تتحوّل هذه الظاهرة، إلى مركز للصراع، يدفع المسؤولين والسياسيين لمواجهته!

هذه هي الحركة الأولى في طرف القضية.

أما في الطرف الثاني، فإننا نجد أن قلوب البشر في العالم تنجذب إلى الإسلام، بالأخص ما يحصل للشباب والمثقفين والناس الواعين، فهم ينفتحون على الإسلام رغم شدّة الضغوط العالمية ضدّ َ الإسلام والمسلمين.

وهاتان الحقيقتان، هما اللتان تؤمّنان نمو الإسلام الحقيقي واتساع رقعته.

إن الإسلام الذي تضرب جذوره في الفطرة الإنسانية، والذي يخوض المواجهة الشاملة مع كافة أجهزة الظلم، هو الذي يستطيع أن يجذب إليه البشرية، وهو الذي سيظل ويثبت.. وإليه سيؤول حكم العالم.

العظة التي تكون لنا ولعشبنا، هو أن نسعى في الداخل لتنفيذ أحكام الإسلام أكثر فأكثر. إنّ الذي يؤمّن لشعبنا التحرّر من جميع القيود والأغلال، لن يكون سوى النظام الإسلامي وأحكام الإسلام([6]).

هُم (الأعداء) يعادون من أعماق وجودهم إسلاماً مؤطراً (في صيغة نظام) كما هو عليه في نظام الجمهورية الإسلامية، وهم على استعداد لضرب هذا الكيان والقضاء عليه بمختلف الطرق والوسائل. يشهد على ذلك ما كنّا عليه من صراع منذ أوائل الثورة حتى الآن. وما زلنا الآن في صراع على الجبهات كافة؛ الاقتصادية والثقافية والسياسية، وعلينا أن نهيّء أنفسنا ونتجهز في جميع المواقع([7]).

يعود عداء المعسكر الاستكباري لإيران المسلمة في الوقت الحاضر، إلى الإسلام. هم في عداوة مع الإسلام، فيضغطون على الجمهورية الإسلامية. إنّهم يخشون إحياء القرآن، وبسبب ذلك يعادون الشعب الإيراني.

وما ينبغي للشعوب الإسلامية التي تريد التضحية من أجل الإسلام والحركة في خطّه، هو أن تعدّ نفسها وتستعد لمواجهة أعداء الإسلام.

نحن ـ الشعب الإيراني ـ نشعر بالفرح والفخر لهذه الحال، فنحن مرمى لسهام المستكبرين وبغضهم وعداوتهم من أجل ا وبسبب القرآن([8]).

يرتبط الاستكبار العالمي وقوى النهب والهيمنة السياسية، بعلاقة سيئة مع الإسلام، وهم أعداء للنظام الإسلامي. فهم غارقون في الانحطاط والفساد، ويتحركون على أساس الظلم والاستبداد والاضطهاد، والإسلام هو الذي يفضحهم ويعريهم عن ما هم عليه.. الإسلام هو الذي يهدّد وجودهم، ويقظة المسلمين هي أكبر خطر بالنسبة إليهم. لهذا السبب تراهم في مواجهة شديدة للإسلام وللنظام الإسلامي.

والشيء الطبيعي، إنهم يبادرون لفعل كل ما يستطيعونه، ضدّ النظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية([9]).

وا، إنّ أمريكا لا تتأذى من الشعب الإيراني لشيء؛ قدر أذيتها من إسلامية هذا الشعب وارتباطه بالإسلام المحمدي. هي تريد لهذا الشعب أن يفك ارتباطه بهذا الاسم.. وهي تريد منكم أن تقطعوا صلتكم بهذه العلقة التي تبعث على الفخر والاعتزاز([10]).

لقد اكتشف العدو المستكبر ـ القوى العالمية المتجبرة والسلطات الرجعية التابعة ـ السرّ الذي اكتشفناه. فقد أدركوا أنّ السرّ الأكبر وراء انتصار شعبنا ومكانته هو الإيمان. لذلك تظافر العدو بجميع ما يملك من إمكانات وقوى من أجل ضرب هذا الإيمان وتدميره.

وفي هذه المسألة ـ نلتقي ـ مع المحرّك الأصيل، مثلما كان عليه الحال في صدر الإسلام، وفي حياة النبي الأكرم (ص) حين كان الإيمان هو العامل الأساسي وراء عداء أولئك ـ للإسلام وللنبي ـ لأن الإيمان هو العامل الأساسي وراء التقدّم الذي حصل([11]).

إن ما يهدّد الاستكبار في الوقت الحاضر، ليس القنبلة الذرية أو الصواريخ الذرية، وإنما الذي يحمل رسالة هادفة.. ونحنُ اليوم نحمل مثل هذه الرسالة الهادفة. ولو أنا عملنا بشكل صحيح، وكان لنا تعاط إيماني، وشجاعة إسلامية كافية، ولم نعش عالة على الإسلام، ولم نُبَذر بيت المال.. فالشيء الأكيد أنّ العدو سيصاب بالضرر والأذى نتيجة ذلك.

إن أمريكا سترضى عنّا في الوقت الذي نتخلى فيه عن الإسلام. ولكن هل هناك من هو مستعد للتخلّي عن الإسلام؟ إذا تخلينا عن الإسلام فما وجهُ بقائنا على رأس الأمور إذن؟ ليأتِ جهاز آخر ويتسلم الحكم. ترى لماذا يريدنا الشعب ويرغب بنا؟ إنّ الشعب يرغبَ بي وبكم لأجل الإسلام، لأننا خدّام الإسلام، ولأننا

أعلنا بأن حركتنا هي من أجل الإسلام.

{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى} البقرة /120 هذا ـ القول الكريم ـ هو أحد معجزات الإسلام.. فالأمور تجري اليوم على ما ينص عليه القرآن. لقد كنا في وقت من الأوقات نتصوّر أن النص (مصداق النص) يرتبط بالماضي، فقد كان (القوم) على مثل هذا الموقف في الماضي وما يضرّهم ـ الآن ـ أن يتقلد أحد المسلمين الأمور ويمسك بزمامها!

كلا. إنّهم يعارضون الحالة الإسلامية في جميع مراحلها وأشكالها، ويحملون لبعضها عداوة شديدة.. كما هو شأن المرحلة التي نحن فيها. ويعارضون حتى الحالة الإسلامية التي عليها مسلمو البوسنة، فهم يعيشون مرحلة ضعيفة، ومع ذلك رأينا ورأيتم أنهم يعارضون هذه الحالة الإسلامية رغم كونها ضعيفة وباهتة، وهم ليسوا على استعداد لتحملها.

وبعد البوسنة ستكون البانيا هدفهم التالي. وسيجهدون لو استطاعوا أن يتلحقوا أشدّ ضروب الأذى بالمسلمين الأوروبيين([12]).

لن يرضى العدو، مع ما يحمله من بغض من الأعماق للإسلام والثورة، إلاّ كما قال العزيز المتعال في خطابه للمسلمين {حتى تتَبع ملتهم} البقرة/120.

فالاستكبار لا يرضى بأقل من ركوع الشعب واستسلامه، ولن يرضى عن شعب من الشعوب حتى يتخلى عن أُصوله ويتنصل عن دينه ويتركه.

إنّ َ البغض الذي يكنّه الاستكبار لشعبنا، يعود إلى معتقدات هذا الشعب واستقلاله وشعار "لا للشرق ولا للغرب" الذي يحملها؛ كما يعود لعلقته العميقة المستحكمة بالإسلام.

ومن هذا المنطلق لن تكون ثمة نهاية لعداوة الاستكبار وبغضه.

بيد أني على ثقة من أنّ َ هذا الشعب سيستطيع أن يتقدم ـ بعناية ا ولطفه إن شاء ا ـ برغم الحقد العميق الذي يكنّه الأعداء والاستكبار العالمي ضدّ َ هذا الشعب، ويبلغ المقاصد الإلهية في جميع الأبعاد سواء كانت اقتصادية أم سياسية أم ثقافية، وسيجبر ـ إن شاء ا ـ العدو على التراجع في جميع المجالات([13]).

إنّ رسالة الثورة وإيصال هذه الرسالة من الأصول الإسلامية الثابتة. التبليغ يعني الإيصال، {الذين يبلّغون رسالات ا} الأحزاب /39 وهو يعني تجاوز الحُجب والعقبات، وإيصال كلمة الحق إلى حيث ينبغي أن تصل.

لقد انطلقت الصيحة مدوية صادقة، في وسط أجواء تتعاضد فيها ـ بشكل عام ـ جميع العوامل ضدّ َ الاتجاه الإيماني والديني، وضدّ َ الاتجاه الإسلامي بشكل خاص، برغم أن الشعوب تعيش ظمأً للجانب المعنوي والروحي.

وبسبب صدق هذه الصيحة المدوية وإخلاص الذي أطلقها؛ وبسبب الخلفية العلمية التي كانت لها، إذ لم يكن مجرد كلمات وحسب؛ وأخيراً بسبب عداوة الوجوه الاستكبارية والرجعية والقبيحة لها والعناصر الأخرى التي تلتقي معها، بسبب ذلك كلّه اكتسبت هذه الصيحة موقعها في قلوب الشعوب،وبالأخص الشعوب الإسلامية، وأوجدت تأثيراً حقيقيا ، وعميقاً إلى حدّ ما([14]).

الإسلام اليوم هو في حال اتساع وامتداد في المجتمعات البشرية. هذه حقيقة واضحة تبدو بشكل محسوس في جميع أنحاء العالم. والذي له دارية بأوضاع العالم يلمس هذه الحقيقة ولا يقوى على إنكارها. والإسلام يسري في المجتمعات التي تعاني من ظلم القوى الشيطانية، والأنظمة الطاغوتية، وهي تتطلع إلى فكر جديد ونهج آخر، كما هو عليه حال البلدان الأفريقية والآسيوية وأمثالها، بل حتى في البلدان الأوروبية. فالإسلام يمتد، وهو في حال نمو هذه المجتمعات.

أما أي إسلام هذا الذي يسري ويمتد، فهذه مسألة خاضعة للبحث. إذ هناك حركتان تتظاهران باسم الإسلام، وربما دلّ َ بعض الظواهر على شباهة هاتين الحركتين وتماثلهما. إلاّ أنهما تبقيان تختلفان في الروح والجوهر وفي الاتجاه.

الإسلام الحقيقي.. الإسلام القرآني. الإسلام المحمدي، هو ذلك الإسلام الذي يدعو إتباعه إلى نقلة جديدة في الحياة، وهو الإسلام الذي لا يكون تحت طائلة أصحاب القوة ورؤساء الشرق والغرب، وفي إطار نفوذهم.

وثمة "إسلام" آخر هو "إسلام" يحمل من الإسلام أسمه ويأخذ منه مظاهره، بيد أنه يتجه بسهولة لخدمة أمريكا، والشرق والغرب. وهذا "إسلام" يتمثل في السلطات الظالمة التي تهيمن على بعض البلدان الإسلامية. فرموز هذه القوى تتكلم عن الإسلام، وإنما تعني به ما يكون بمثابة حانوت للكسب، ووسيلة للعيش وأُسلوب في الهيمنة والتسلّط.

وإلاّ إذا كان المراد من الإسلام، هو الإسلام القرآني، فهذا الأخير يرفض صراحة تسلّط أمريكا على مصير المسلمين، وهيمنتها على ثرواتهم النفطية.. كيف يكون الإنسان مسلما، ومنقاداً إلى أمريكا في الوقت ذاته؟ وكيف يكون مسلماً، ومن أهل الفساد واللذات المحرمة وباقي الابتلاءات الأخلاقية؟ وهل يكون المسلم مسلماً، ويكون في الوقت نفسه على رأس سلطة ظالمة، يحقق لأعداء الإسلام رغباتهم في ظلم المسلمين والضغط عليهم؟ ما يصح في وصف هؤلاء الأدعياء، هو تعبير "الإسلام الأمريكي" الذي أطلقه إمامنا الراحل مراراً في الإشارة إلى هؤلاء.

إنّ ما ينفذ إلى القلوب ويسري في جوانب المجتمعات البشرية، هو الإسلام الحقيقي، الإسلام الذي لا يعرف التخاذل والاستسلام.

من هذا المنطق ترون الحكومات التابعة تدخل في مواجهة مع المسلمين في البلدان الإسلامية مثل (بعض البلدان العربية والأفريقية). حين تنتشر المساجد في هذا البلاد وتنهض جماعة باسم الإسلام، تراها تضع المساجد تحت الحصار وتبطش بالمسلمين الناهضين وتطلق عليهم وصف الإرهابيين. ما معنى هذا؟ أليس معناه إن ما هو سائد ـ من إسلام ـ في تلك البلدان بعيد عن جوهر الإسلام وحقيقته، وإن الغيارى والمؤمنين وذوي الضمائر اليقظة،هم بشأن إعادة الإسلام الواقعي وترسيخ حاكميته، مما يؤدي إلى التصادم والمواجهة بين الطرفين؟

هي حقيقة ماثلة: أن الإسلام اليوم في حال تقدم، وهذه واحدة من معاجز الإسلام والقرآن. لأنهم بذلوا الكثير ضد الإسلام. لا سيّما في السنوات العشرة الماضية، حيث انفقوا من الأموال وبذلوا من الدعاية المضادة، وشدّدوا العداء، ما لم يتحقق، ربما ـ ضدّ َ أي فكر أو عقيدة أخرى في المدة المماثلة([15]).

كانت رسالة الثورة وكلمتها الأولى، هي الإعلان عن بداية عهد حاكمية القيم المعنوية. إلاّ أنّ َ الذين فهموا هذه الكلمة ـ الرسالة وصدّقوها، هم قلّة من الأفراد؛ فالعالم تحيط به الأمواج المادية من كل صوب، وتقبض عليها القوى التي ترتكز على المادة. الذي حصل في الوقت الحاضر، إنّ َ الكثير لمسوا هذه الحقيقة وأدركوها.

إنّ َ القيم المعنوية تتجه في العالم المعاصر، نحو الإحياء الجديد، وتم إحياء الكثير منها بالفعل وفي المقابل أبانت المادية عن عجزها في تمظهراتها المختلفة، سواء في طريقة التفكير الماركسية، أو فيما هو أخطر منها، مما هو ماثل في العالم الإستكباري حيث تتزاوج المادة مع المال مع القوة مع

الدعاية،كما يتجلى على نحو أكثر تركيزاً في الحكومة الأمريكية.

الرسالة الثانية لثورتنا تمثلت في الكشف عن عجز القوى المادية في مواجهة القيم المعنوية وحركة الإرادة الإنسانية. وقلة في العالم هُم الذين لم يفهموا هذه الحقيقة، وهذه القلة لا تنظر إلى أوضاع العالم بدقة([16]).

هذا عصر استيقظ فيه العالم الإسلامي، وأخذ المسلمون في جميع أنحاء العالم يشعرون بالعزة والرفعة. لقد مضى ذلك العهد الذي كان فيه المسلم يخجل ـ في أية نقطة من نقاط العالم كان ـ من انتمائه إلى الإسلام، ومردّ هذا الشعور يعود إلى هذه الثورة التي فجرها القائد الكبير الإمام الخميني، بتضحيات الشعب الإيراني العظيم وإيثاره المدهش، فأفضى انتصارها في هذه البقعة الحساسة من الدنيا، إلى ذهول العالم.

عشر سنوات والجمهورية الإسلامية تصمد بشهامة في وجه مختلف المؤامرات الاستكبارية، وهي تدافع عن قوة الإسلام واقتداره، وعن وجودها وثباتها، حتى استطاعت أن ترد كيد العدو إلى نحره.

لقد كانت الدول الاستكبارية تظن إنّها تستطيع أن تنال منّا، من خلال ثماني سنوات من الحرب المفروضة، وبالحصار الاقتصادي والدعائي، وبإشاعة ضروب التهم ضدّنا في أرجاء العالم. وقد غفلوا عن حقيقة أنّ الإسلام، يقظة المسلمين وصحوتهم، هي التي تهز مضاجع سلطتهم، وإن سهام اليقظة الإسلامية النافذة، تهز مع مضي كل يوم، عروش فراعنة العالم أكثر فأكثر([17]).

نحن شهود في هذا العصر على يقظة الشعوب، وهذه حقيقة أخرى تبعث الأمل في القلوب وتأذن بعهد وضّاء. صحيح أنّ هيمنة القوى الاستكبارية تزايدت أكثر فأكثر على شؤون الشعوب، بفضل تقدم وسائل (التقنية) الجديدة كالتلفاز والمذياع وأجهزة الدعاية والإعلام، وبحكم المال والقدرات الصناعية. بيد أنها سنّة ا التي مضت على أن تستيقظ الشعوب وتصحو.

إننا نرى أن الشعوب في حال يقظة متزايدة يوماً بعد آخر، وهذه اليقظة تفسّر على أساس الأمل وثقة هذه الشعوب بالمستقبل.

عنصر الأمل يعمل في يقظة الشعوب. وعلينا أن لا نشك في أنّ أهم عامل بعث الأمل لدى الشعوب خلال السنوات العشرة الأخيرة، هو انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتشكل حكومة شعبية في إطار مستقل عن

الشرق والغرب، وتصاعد نهج المقاومة بوجه القوى الاستكبارية.

لقد بعث ذلك الانتصار وهذه المقاومة، الأمل لدى شعوب العالم، وبالأخص المسلمين. لقد استيقظ المسلمون في جميع أجواء الدنيا، وهذا من الصنع الإلهي، ومن قدرة ا([18]).

افتقدت جميع الشعوب الإسلامية خلال النصف قرن الأخير، أملها بذاتها وطاقاتها تماماً، بل وفقدت الأمل حتى بطاقة الإسلام نفسه وإمكاناته، وذلك أثر سياسة التلقين المتواصل التي مارستها القوى المضادة للإسلام. وفي المقابل تجلى الأمل كرسالة في كل واقعة من حوادث الثورة، وفي كل خطاب وإشارة من قبل إمام الثورة (الراحل)، وكان الأمل ينبض في كل حركة تصدر من الشعب ونشاط يبذله على هذا الخط.

وقد التقط المسلمون رسالة الأمل هذه فعادت ثقتهم بذاتهم، وأصبحوا على بصيرة من الضعف الذاتي للاستكبار. وإذا قدّر للعالم أن يشهد بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، الشعوبَ الإسلامية في كل مكان، وهي تتحرك بنحو يُخبر عن ثقة بالذات وإيمان بها، في طريق العود إلى الهوية والثقافة الإسلامية الذاتية، فإنّ سبب ذلك يعود بشكل دقيق إلى أبطال المبارزةُ الشجاعةُ لشعب إيران، تلكَ الحيلة الاستعمارية ـ الاستكبارية التي أشاعوا من خلالها عدم قدرة شعوب الشرق، والشعوب الإسلامية، على دحر القوى الأوروبية وأمريكا، حيث أشارت ـ الثورة وجهاد الشعب الإيراني ـ إلى موقع القوة الواقعية وموطنها. فالقوة الواقعية هي التي تكون بالناس مع الإيمان.

وفي مقابل قوة شعبية مسلحة بالإيمان، لا تستطيع أية قدرة مادية مهما كانت كبيرة ومجهزة، أن تفرض إرادتها([19]).

في كل مكان فيه شعب مبتلٍ بهذه القوى (الدولية المسيطرة) يكون لهذا الشعب علاقة مع هذه الثورة وميل إليها، لكونها تفصح عن مكنونات قلوب ذلك الشعب وتعبّر عن تطلعاته. كثيرة هي الشعوب المملوءة غيظاً ورفضاً لحضور أمريكا، ونفوذ الاستكبار، وللقواعد العسكرية، والتدخلات الاقتصادية، ولإشاعة الثقافة الأجنبية في بلادها، بيد أنها تفتقر للجرأة في التعبير عن ذلك وتفتقد قدرة الحركة باتجاه الرفض والمقاومة. والأهم من ذلك إنها تفتقر القيادة التي تتحرك؛ فالاختناق شديد ويحوط بها الإرهاب والقمع من كل جانب.

والأنظمة الرجعية التي ترتبط بأميركا، هي غالباً من هذا القبيل، ومثل هذه الشعوب المقهورة حين تجد أمامها شعباً يُواجه النفوذ الأمريكي بقوة وبإرادة حرّة من دون خوف، ويهتف ضدّ ثقافة الغرب

وتدخل الاستكبار، وضدّ الحضور العسكري الاقتصادي والثقافي للأجانب، ويعمل على طريق هذه المواجهة ويثبت عليها، فإنها ترى قلوبها مضطرة للميل إلى هذا الشعب، وتكون على علاقة مع الثورة.

والمعطى العالم يكون بهذا المعنى. يعني أن يكون لشعبنا، ولثورتنا رسالة إلى بقية الشعوب. ومؤدّى هذه الرسالة، إنّ الشعب إذا أراد؛ وإذا التف حول قيادة واحدة، واجتمع من خلال محور واحد، فهو يستطيع أن ينجز ما لم يكن قابلاً للإنجاز قبل ذلك.

وثمة رسالة ـ أخرى ـ يحملها شعبنا وثورتنا للمسلمين جميعاً. ومؤدّى هذه الرسالة أنّ بمقدور المسلمين ـ إذا أرادوا ـ أن يعيدوا الإسلام إلى المجتمع وإلى موقع الحاكمية، رغم ما بذلته ـ وتبذله ـ الأيادي المعادية للإسلام في سبيل استئصاله والقضاء عليه.

هاتان رسالتان لشعبنا وثورتنا. وعليكم أن لا تظنّوا أن الشعوب الأخرى لم تدرك هذه الرسالة ولم تستمع إليها. إن ما ترونه في الحج من وقوف الأفريقي والآسيوي والشرق أوسطي، من العرب والأتراك وبقية الشعوب، إلى جواركم، وترددهم لشعاراتكم نفسها، واشتراكهم في مسيرتكم، هو في حقيقته جواب على رسائلكم([20]).

كان الكثير من المسلمين قبل ذلك يخجلون ـ في الكثير من نقاط العالم ـ من القول: بأننا مسلمون، أو من الإعلان عن ذلك وكان الحال كذلك في داخل بلدنا أيضاً. بيد أنّ المسلمين اليوم يفخرون من أقاصي آسيا حتى غرب أوروبا ـ وفي المناطق الأخرى من العالم ـ بانتمائهم إلى الإسلام.

لقد أضحى الإسلام عزيزاً، واكتسب ـ بحمد الله ـ طابع المجتمع الإسلامي، وقد غدا هذا المجتمع متجذراً مستقراً([21]).

لقد بلغت النهضة العظيمة للشعب الإيراني إلى النصر ـ بحمد الله ـ وقامت على قاعدتها حكومة على أساس الدين ـ لقد أخذت الحياة تنبض في وجود المسلمين والمتدينين، بعد قرون من تحقير أهل الدين والاستخفاف بهم. وذلك على أثر عزة النفس التي أخذت تسوق صوب الرفعة والكرامة. كما انبثقت الأحاسيس الإسلامية وتأججت العواطف، وأخذ الشعور بالهوية الإسلامية ينمو في دنيا الإسلام

فما نراه اليوم من انطلاق جماعات إسلامية تدعو في البلاد الأفريقية إلى الحكومة (الإسلامية) وما نشاهده من جهاد المسلمين للحكومات الظالمة، وهم يهتفون بشعار (الله أكبر)، هو أمر جديد. ومن نراه في الجهة

الثانية من اضطرار للتظاهر بالإسلام حتى من قبل أولئك الذين كانوا يتبرؤن منه، هو شيء جديد أيضاً، ناشئ من صبح وضّاء أطلّ َ على تاريخ الشعوب الإسلامية ببركة انتصار الثورة الإسلامية. وهذه ترتهن بالحركة العظيمة ـ التي عمّت الوجود الإسلامي ـ لجهود علماء كبار، في طليعتهم جهود ذلك الرجل العظيم الذي أسس هذه الحركة الكبيرة ومسك زمام قيادتها، وحقق الإنجاز بقلب مملؤ بالإيمان والعزم والإرادة وبتوكل لا متناه، قربة إلى ا، وإخلاصاً له تعالى.

ولقد جاء الإنجاز كبيراً مدوياً حقاً لا نظير له في التأريخ.

ومع تشكيل الحكومة الإسلامية، وتطبيق النظام الإسلامي، أصبحنا نقترب من الأحكام الإسلامية يوماً بعد يوم، وينبغي أن نقترب منها.

لقد استيقظت الشعوب الإسلامية، وبدأت الحركة باتجاه اتساع رقعة الإيمان الإسلامي واطراده.

هذا ما حصل حتى الآن.. ولعلماء الإسلام، وبالأخص علماء الشيعة دور كبير في ذلك. فمن مزايا هؤلاء وخصائصهم حبهم للعلم.. إخلاصهم ..شجاعتهم وعدم خوفهم من القوى المتجبرة الظالمة، وأخيراً استقلالهم وعدهم ارتباطهم بلسطات الحور والظلم؛ وذخائرنا في الحقيقة ـ هي هذه([22]).

نشعر الآن أنّ َ الضغوط تتزايد على المسلمين في جميع أرجاء العالم، كما نلحظ أن هناك عودة إلى الدين في البلدان الشيوعية. رغم أنها عاشت عمراً بعيداً عن الدين، وظلت في غربة عن ا.

والملاحظ أن هناك حساسية من المسلمين في هذه البلدان، وفي البلدان الأخرى.

لقد انتشعت الكنائس في بلدان أمضت خمسين سنة من حياتها ـ أو أكثر من ذلك أو أقل ـ لم تقرع فيها أجراس الكنائس، أو في بعض مناطقها على الأقل. (كناية عن الرغبة بالدين).

والذي يحصل في هذه البلدان، وفي قلب أوروبا، وفي البلاد التي تتبجح بالحرية والديمقراطية، وفي الهند، ونقاط أُخرى من العالم، هو وجود ضغوط لا نظير لها ضدّ َ المسلمين بالخصوص. ما هو سبب ذلك؟ أخضعوا هذه المسألة للتحليل، أفلا تجدون عندئذٍ أنّ َ العلة وراء هذه الضغوطات القاسية، يعود إلى شعور الأجهزة المتجبرة، بأنّ َ الإسلام يعيش في جميع أرجاء الدنيا، انبعاثاً آخر وحياةً جديدة؟ ألا يعود السبب إلى شعور العدو بأنّ َ الهوية الإسلامية أخذت تنبض بين المجتمعات الإسلامية وهي تنبعث في

طاقة وروح جديدة؟ ألا يعد ضرب المسلمين في فلسطين المحتلة بالرصاص الحي دليلاً على أنّ وجود الإسلام أضحى جاداً في الأراضي المحتلة؟ وألا يعود ذلك إلى إحساسهم بأنّ الحركة الإسلامية والرؤية الإسلامية أخذت تتجذر أكثر وتجذب لها الإتباع، في البلدان العربية، سواء تلك التي تجاور فلسطين المحتلة أم غير المجاورة، وأن أصحاب الفكر والشعور والفطرة النفطية التفوا حول الإسلام المناضل؟

لا يمكن الشك لحظة بأنّ القضية تكمن في المسار المشار إليه([23]).

لقد قادت الصلابة الإسلامية وثبات الشعب الإيراني المسلم، والصيحات المدوية التي أطلقها محطّم أصنام القرن، مع الفضل الإلهي والنصر الذي شمل ذلك العبد الصالح وأصحابه دائماً، قاد على أن تحقق عملية تصدير الفكر الإسلامي والثوري ـ الذي يخشاه العدو ويخاف منه بشدّة ـ من نفس الطرق التي حاول الأعداء أن يَحولوا من خلالها دون تصدير الثورة، أو يكيدوا عبرها لضربها.

لقد تحولت مظلومية الشعب الإيراني المسلم، والصيحات المدوية التي أطلقها محطّم أصنام القرن، مع الفضل الإلهي والنصر الذي شمل ذلك العبد الصالح وأصحابه دائماً، قاد إلى أن تحقق عملية تصدير الفكر الإسلامي الثوري ـ الذي يخشاه العدو ويخاف منه بشدّة ـ من نفس الطرق التي حاول الأعداء أن يَحولوا من خلالها دون تصدير الثورة، أو يكيدوا عبرها لضربها.

لقد تحولت مظلومية الشعب الإيراني وتحمله للشدائد، إلى باعث لإثبات أحقية هذا الشعب العظيم، ولامتداد الثورة إلى الكثير من البلدان، بحيث منح ذلك المسلمين عزماً أرسخ، ووطن فيهم الشعور بالهوية الإسلامية أكثر،

مواقف أيادي الاستكبار العالمي في موجهته للإسلام في الوقت الراهن مواقف انفعالية.. وما يحملوه من حقد للإسلام وضغينة سواء عبّر عن نفسه بوسائل ثقافية أم سياسية أم من خلال التوسل بالقوة، ينطلق من شعور الإحساس بالضعف والخوف في مقابل أمواج الإسلام الممتدة.

وهذا أيضاً من الألطاف الإلهية، حيث تحوّل كل مبادرة تنطلق من العدو للنيل من الإسلام، إلى عامل لإثارة غضب المسلمين، وتنقلب إلى باعث لرسوخ إرادتهم في الدفاع عن الإسلام.

المثال البارز لهذه الحال هي قضية تأليف "الآيات الشيطانية" من قبل المرتد الإنكليزي المهدور الدم، حيث بَغَت الدول الاستكبارية إضعاف الإسلام من خلال هذا العامل، إلاّ أن إرادة ا قضت أن تتحول مبادرة

هؤلاء إلى سبب لفضيحتهم، ومع صدور فتوى الإمام بهدر دم هذا الكاتب، عاد الصوت الإسلامي ليكون أوضح، وحلّ َ الانسجام بين المسلمين أكثر.

إنّ جميع جهود العدو في مواجهته للإسلام ستؤول ـ إن شاء ا ـ إلى مثل هذا المآل. {إن كيد الشيطان كان ضعيفاً} النساء/ 76.

تعيش الدعوة للإسلام اليوم حالة انتعاش، في أوروبا وفي قلب المدينة الغربية والثقافية والغربية التي تنظر للإسلام خصماً لها.. تواجهه بالعداء.

أُنظروا إلى الآثار الفاعلة لهذه الحالة. في الواقع إنّ َ المستقبل خاضع لهذه الحقيقة التي بشّر بها أنبياء العظام، ووعدنا بها الإسلام؛ من أنّ َ النصر سيكون نصيب الإسلام الذي سيكتسح كافة الاتجاهات المعادية وينتصر عليها في العالم كلّه. فإذا قدّر وإن قيل للناس العاديين يوماً، إن عدّة من الناس ستنتظم في قلب أوروبا شوقاً للإسلام، فسيكون من الصعب عليه تصديق ذلك. وإذا قيل لهم إنّ َ الإمبراطورية القائمة على أساس المادية والتضاد مع ا ستأفل وتتلاشى، فسيكون تصديق ذلك صعباً أيضاً. وإذا قيل لهم ستظهر في هذه البلدان الرجعية ـ التي تتبجح بالظاهر الإسلامي وهي في الباطن خاضعة للقوى التابعة للغرب ومتواصلة مع الأجهزة المعادية للإسلام ـ حركات إسلامية تقدمية، سيكون تصديق ذلك صعباً.

وإذا قيل لهم إن الجماهير ستنهض في أقاصي البلاد الإسلامية، بدافع من إيمانها وتبادر للتضحية من أجل أن تكون كلمة الإسلام هي العليا، فسيكون من الصعب تصديق ذلك.

لماذا يصعب تصديق كل ذلك؟ لأن حاكمية الاستكبار العالمي، وهيمنة السلطة الشيطانية، نظمت بطريقة بحيث يكون فيها الدين وعالم المعنى، وبالأخص الإسلام، خارج الساحة تماماً.

بيد أنّ َ المعجزة الإلهية تحققت، ودخل الإسلام الميدان وقلب المعادلة بطرد أعدائه من الساحة.

لم يبق اليوم من القطبين السياسيين والاقتصاديين الشرقي والغرب، سوى قطب واحد، فقد تلاشى القطب الشرقي تقريباً، ولم يعد هناك وجود للمعسكر الشرقي. حصل ذلك من دون أن يكون ثم من يصدّق الأمر.

أما أنا فأعتقد شخصياً أن نمو الإسلام واتساع نفوذه وامتداده، سيكون أسرع من هذه بكثير، وأن

البشرية ستشهد في وقت ليس بعيد، اضمحلال حاكمية الغرب وتلاشي ثقافة الهيمنة، وزوال المنظومة المعادية للقيم التي تحكم البشر، وفي النتيجة سيتلاشى ما يعرف اليوم باسم المعسكر الغربي الذي جفا العالم بظلمه، ويستدل عليه الستار ويختفي.

ومن بركات الإسلام أن البشرية ستشهد في المستقبل القريب، تراجع الحكومة الصهيونية الغاصبة، وبلوغ الشعب الفلسطيني المظلوم لحقوقه. هذه هي طبيعة حركة الزمان، وهذا هو الاتجاه الذي تختزن الحقائق في عالم اليوم. وينبغي للمسلم المؤمن الذي ينطوي على الاعتقاد أن يستعد، وأن يدرك بأن هذا العصر، هو عصر تقدم الإسلام، وأن الإسلام سيحكم منطقة التفكير البشري، كما سيحكم وقائع الحياة إن شاء ا([24]).

نحن ـ أعني الشعب الإيراني ـ نعمل اليوم باسم الإسلام، ونجاهد من أجله، وهذا تعبير عن المعجزة التي وقعت في عصرنا، حين اكتسب قوام شعب من الشعوب شكل النظام الاجتماعي القائم على أساس الدين والمفاهيم والقيم الإلهية. لم يمكن تصوّر هذا الإنجاز في نطاق الحسابات المادية، والشيء الواقعي أن الشعوب الإسلامية مجذوبة إلى هذه الحركة حقاً.

هذه ليست مبالغة، بل هي تعبير عن واقع، يفرض وجوده برغم كافة ضروب الدعاية المضادة للجمهورية الإسلامية. نحنُ نلحظ أنّ َ الشعوب الإسلامية تحمل عن الثورة الإسلامية، وعن الجمهورية الإسلامية، انطباعاً حسناً، وتتحرك في المسار الذي عليه الثورة والجمهورية. وفي الحقيقة من النادر أن نجد شعباً من الشعوب الإسلامي لم يقع تحت تأثير هذه النهضة.

وهذا الشوق.. والحب والتطلع يبقى في الشعوب ما دمنا لم نتخلّ عن إيماننا الكامل بدين ا غير المشروط قيد أنملة. وكذلك ينبغي لنا أن نتمسك بالثبات نفسه في مجال تعاملنا مع القضايا العالمية، وفي إطار تنظيم السياسة الخارجية، وإدارة البلد داخلياً. علينا أن نسعى لإبراز سرّ سعادة المجتمع الماثل بالاتفاق حول الإيمان با كمحور لحياتنا، ولنظامنا الاجتماعي، بحيث يبرز هذا المعنى ويكبر لحظة بعد لحظة.

كما علينا أن نسوق الشعب صوب التربية الإسلامية على نحو أوسع وأعمق.. نربّي الشباب في المجتمع بكيفية إسلامية، كما تقع على جامعاتنا مسؤولية تربية الشباب المسلم، والمتخصص المسلم، والعالم المسلم ـ وليس العالم فقط من دون توفره على الهوية الإسلامية ـ وعلى هذا المنوال ينبغي أن ننهض بالمسؤولية في المدارس الابتدائية، بحيث يكون للقيم الإسلامية الدور المطلق في المجتمع، ويتضاءل

تأثير القيم الأخرى ووجودها.

يجب أن يتجه السعي والتخطيط في هذا الاتجاه، كما ينبغي أن تتحرك مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في هذا المسار.

لقد عرفتنا شعوب العالم، على أننا شعب ونظام يتحركان بعنوان الدفاع عن الإسلام والتضحية له والبذل في سبيله، لذلك لا مناص من أن نعمل بطريقة تحقق هذا المعنى ـ الذي عرفتنا به شعوب العالم ـ ونثبته([25]).

أضحت الكثير من بلدان العالم اليوم تتخذ من كلامكم ومعتقداتكم ونهجكم وشعاراتكم مناراً لها، بل وحتى من العادات والتقاليد الثورية للشعب الإيراني. فكثيرة هي الشعوب التي ترفع الشعارات نفسها، وتعمل بالتقاليد الثورية ذاتها.

لقد شاهدت شخصياً قبل عدة سنوات في إحدى البلدان البعيدة التي تفصلها عن بلدنا مسافة شاسعة، أنّ َ الفتيات ـ ويبدو أنهنّ َ من الجامعيات ـ يرتدين حجاباً مشابهاً لما ترتديه النساء الثوريات في إيران.

لماذا حصل هذا؟ إننا لم نرسل أحداً إلى ذلك البلد ليدعوا فتياته أن يرتدين حجابهن عن شاكلة اللباس السائد هنا. هذه الظاهرة تعبير عن الامتداد الطبيعي لرسالة الثورة. ورسالة الثورة تعني هذه الكلمات والشعارات؛ وهذه العقائد والأهداف التي تنتشر اليوم في الكثير من بلدان العالم،وبالأخص الإسلامية منها، وتطرح هناك فتجذب إليها الجماهير المتحمّسة، ولاسيّما الشباب.

وهذا هو ما يخاف منه الاستكبار.

أُريد أن استنتج نقطتين من هذا الكلام القصير، هما:

أولاً: ما دامت علاقة الارتباط المعنوي بين شعبنا وثورتنا مع الشعوب الأخرى، هي علاقة خطيرة بنظر الاستكبار، فهو يسعى لقطعها.

ولكن كيف تقطع هذه العلاقة والصلة؟ يمكن تحقيق ذلك من خلال عدّة أشكال. منها أن تمارس الضغوط ضدّ

تلك الشعوب من قبل الأنظمة التابعة وجلاوزتها، وهذه طريقة لا يحالفها التوفيق. لأنه كلما ازدادت الضغوط، كلما ازدادت علاقة ذلك الشعب بالثورة الإسلامية، وبالنظام الإسلامي أكثر.

الطريق الآخر تمثل بأن تلجأ وسائل الدعاية العالمية، للحديث بطريقة توحي أنّ َ علاقة الشعوب تضاءلت مع إيران، وهذا ما تفعله هذه الأجهزة منذ أول انتصار الثورة حتى الآن. هم يفعلون ذلك عن طريق رمينا بالرجعية والأصولية، ومن خلال حديثهم المتواصل عن أرقام التعذيب والإعدام في البلد.

ففي كل مرة ينال أحد تجار المخدرات ـ من أعداء الشباب والإنسانية ـ جزاءه، ترى وسائل الدعاية الاستبكارية تتحدث عن موت أحد المعارضين السياسيين للدولة!

وبدورها تبادر المنظمة التي يطلق عليها ـ "منظمة العفو الدولية" ـ وهي منظمة مرتبطة بمحافل القوى الدولية ـ إلى أن تصدر بين الفينة والأخرى قوائم تحشد فيها أرقام مصطنعة يبثها أعداؤنا، تتحدث من خلالها عن أرقام الإعدامات والتعذيب، وأشكال القتل والاعتقال في إيران.

هم يبادرون إلى مثل هذه الأفاعيل، لكي تتضاءل علاقة الشعوب في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، بالشعب الإيراني وحكومته الإسلامية، حين تسمع لهذا الكلام والمواد الدعائية.

وهذا طريق آخر من الاثنين السالفين، يتمثل بمنعنا من التفكير بإيجاد علاقة مع الشعوب الأخرى، بحيث تنقطع العلاقة من قبلنا، نحن الشعب الإيراني. وسيلتهم في ذلك، إنه يدأبون على تلقيننا بالقول: ما شأنكم بالشعوب الأخرى؛ عليكم بأنفسكم، اعتنوا ببناء أنفسكم وحل مشكلاتكم. هذا الأسلوب أخطر من الذي سبقه، ويمكن أن يجد له آذاناً صاغية بين بعض أفراد الشعب بحيث يؤثر على البسطاء السذّج؛ وهم يغفلون عن أن مشكلات شعب ثوري، تحل بأعمال مختلفة وصيغ متنوعة، من بينها هذه الحماية العالمية.

الكثير من مشكلاتنا، جاءت إلى بلدنا من خلال الأعداء؛ وإلاّ ليس من الصحيح الاعتقاد إننا نطوي تلقائياً على المشكلات. لقد أوجد الأعداء المشكلات وفرضوها علينا بالحصار الاقتصادي، بالضغوطات، بفرض الحرب، وبالكثير مما يشابه هذه الفعال.

إنّ َ الكثير من ضروب المؤامرات الاقتصادية حاكها الأعداء لنا خارج الحدود، ولم تنبثق من قبل الأعداء الموجودين في الداخل.

إذا شاء الشعب الإيراني أن يحل مشكلاته، فلا يكفي أن يتقوقع على نفسه في الداخل، ويدور من حولها، وهو يظن أنّ هذا هو السبيل لتجاوز العقد والمعضلات الواحدة تلو الأخرى. وإنما عليه أن يبطل مؤامرات العدو في الخارج وعلى الجبهة العالمية أيضاً، من خلال مواجهته.

وأفضل وسيلة على هذا السبيل هي (كسب) الرأي العام للشعوب.

لذلك لا ينبغي لنا أن نقطع العلاقة من طرفنا مع الشعوب. طبيعي أن العدو سيمارس الدعاة في هذا الاتجاه.

مؤدى النقطة الأولى إذن، إنّ علاقتنا والارتباط المعنوي لشعبنا وثورتنا مع بقية شعوب العالم، هو أمر مفيد، بل لازم وضروري، وإن العدو يسعى لقطع هذه العلاقة وضربها.

ثانياً: النقطة الأخرى التي أود أن أُبينها أن الشعب الإيراني إذا شاء أن يبقى محبوباً على الدوام، تقبله الشعوب الأخرى وترغب بالعلاقة معه، فعليه أن يحافظ في الداخل على شخصيته الثورية، ونهجه الثوري، ومعالم صورته الثورية، ذلك إنّ الذي كبّركم في عيون الشعوب، هو أولاً وقبل كل شيء وحدتكم، فعليكم إذن أن تحافظوا على هذه الوحدة، لأنها تنطوي على قيمة كبيرة جداً. إن وحدة شعب من الشعوب، هي أسوة لبقية الشعوب.

أما العنصر الثاني الذي جذب إليكم الشعوب، فهو شجاعتكم، وعدم خوفكم من الأعداء، ولقد أثبتم تمسككم بهذه الخصلة في الحرب، وفي وقائع الثورة، وفي مواطن أخرى. وعليكم أن تحافظوا على هذه الشجاعة، كما تحليتم بها حتى الآن، بحمد ا.

ثم هناك خصلة ثالثة تتمثل بهذه الصلة الحميمة بين الشعب والمسؤولين؛ هذه الوحدة بين الاثنين. فهذه لوحة تجذب إليها العالم، إذ قلما يقع في العالم، أن يتحلى رؤساء البلد ومسؤولية بهذا القدر من الحب بين أبناء شعبهم.

بيد أن هذه المحبوبية كائنة في بلدنا الثوري، ونحن نشاهدها ونلمسها([26]).

([1]) حديث قائد الثورة في مراسم بيعة مجموعة من أهالي شيراز وبندر عباس وساري. 21/4/1268.

([2]) حديث قائد الثورة في لقائه مع ضيوف مؤتمر الفكر الإسلامي. 12/11/1368.

([3]) بيان قائد الثورة في تجمع قادة جيش العشرين مليون. 2/9/1368.

([4]) بيان قائد الثورة في الذكرى السنوية الأولى لوفاة الإمام الخميني. 10/3/1369.

([5]) حديث قائد الثورة في مراسم بيعة مجموعة من أهالي شيراز وبندر عباسي وساري. 21/4/1368.

([6]) حديث قائد الثورة في لقائه مع مجموعة من أبناء الشعب وأعضاء لجنة صلاة جمعة طهران. 1/9/1368.

([7]) حديث قائد الثورة في لقائه وزير ومعاوني التربية والتعليم، 25/10/1370.

([8]) حديث قائد الثورة إلى الضيوف الأجانب المشاركين في الذكرى السنوية الثانية لوفاة الإمام الخميني 15/3/1370.

([9]) حديث قائد الثورة في مراسم بيعة وزير ومسؤولي وزارة التربية والتعليمة والمعلمين لسماحته. 26/3/1367.

([10]) حديث قائد الثورة في لقائه مجموعة ن المعلمين والمسؤولين عن الشؤون الثقافية. 12/2/1369.

([11]) حديث قائد الثورة في مراسم بيعة أهالي مدن باختران وآراك ورشت مع سماحته 14/4/1368.

([12]) حديث قائد الثورة في لقائه سفراء الجمهورية الإسلامية والعاملين في السلك الدبلوماسي. 19/5/1371.

([13]) حديث قائد الثورة في لقاء الممثلين الثقافيين للجمهورية الإسلامية خارج البلد. 3/2/1370.

([14]) حديث قائد الثورة في لقاء الممثلين الثقافيين للجمهورية الإسلامية خارج البلد. 3/2/1370.

([15]) من حديث قائد في لقاء مجموعة من أبناء الشعب، 1/9/1368.

([16]) حديث قائد الثورة في لقاء الضيوف الأجانب المشاركين في الذكرى السنوية لانتصار الثورة. 17/11/1369.

([17]) حديث قائد الثورة في مراسم بيعة مجموعة من أبناء الشعب. 22/4/1368.

([18]) حديث قائد الثورة إلى العاملين في وزارتي التجارة والزراعة، 12/2/1368.

([19]) بيان قائد الثورة بمناسبة اليوم الوطني لمواجهة الاستكبار العالمي. 13/8/1369.

([20]) حديث قائد الثورة في لقائه مع أبناء المدن المختلفة. 3/8/1368.

([21]) حديث قائد الثورة في مراسم بيعة علماء وطلاب الحوزة العلمية لمدينة مشهد، 20/4/1368.

([22]) حديث قائد الثورة إلى العلماء والوعاظ على مشارف شهر رمضان المبارك، 2/12/1369.

([23]) حديث قائد الثورة إلى مجموعة من الطلبة الجامعيين وعوائل الشهداء. 2/3/1369.

([24]) حديث قائد الثورة إلى ضيوف مؤتمر الفكر الإسلامي، 12/11/1368.

([25]) حديث قائد الثورة في لقائه أعضاء الحكومة، 1/6/1369.

([26]) حديث قائد الثورة في لقاء مجموعة من أبناء الشعب من عدد من المدن الإيرانية. 3/8/1368.

من كتاب: الثورة الإسلامية والغزو الثقافي

كلمات الإمام الخامنئي

مركز الإمام الخميني الثقافي